معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

﴿ النوّط والنوّاط ﴾ Ploceidæ. E. Weaver-birds. F. Tisserins

طائر صغير يُدلي خيطاً يعلّق بهِ عشهُ وهو كثير في الهند وافريقية واميركا الجنوبية . ومن انواعهِ الشرشور والزُّغيم وغيرهما

وهذا بعض ما جاء عن النوّط في المؤلفات العربية وغيرها. قال الدميري «قال الاصمعي انما سمّي بذلك لانهُ يدلي خيطاً من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوّطة . ومن شأن هذا الطائر انهُ اذ اقبل عليهِ الليل يتنقل في زوايا بيتهِ ويدور فيها ولا يأخذهُ قرار الى الصبح خوفاً على نفسهِ . وهذا الطائر هو الصفار » (ولعلهُ يريد الصفارية والصفارية طائر آخر سيذكر). وقال القزويني « النوّط طائر يقال لهُ بالفارسية كوا (وفي بعض النسخ كيثو وكيبو وصوابها سبو ومعناها فارورة او جرّة لان عش هذا الطائر يشبه الجرّة) يتخذ من لحاء الاشجار شبه الليف ويتخذ منهُ كهيئة القفة وتفتل خيطاً تشد القفة بهِ وتدليها من بعض الاغصان ثم تبيض فيها»

وفي المخصص « النوّط هنية سوداء كالضُوعة تعلّق عشها في الشجرة الطويلة . . . ومثل للعرب لانت اصنع من نوّط »

وذكر ده سامي في منتخباتهِ العربية [1] ان صاحب كتاب آثار علي خان الدهلي ذكر هذا الطائر وقال ان اسمهُ بايا بالهندية وبيرا بالسنسكريتية وبابوي بالبنغالية وسبو بالفارسية والنوّط بالعربية . قال ده سامي « لا ريب انهُ الطائر الموجود في جزائر الفلبين والمسمى Toucnam-courvi . والطائر الذي ذكرهُ ده سامي نوعٌ منهُ يسمى عند العلماء Ploceus philippinus وفي البنغال نوعٌ آخر يسمى بايا في بلاد الهند واسمهُ العلمي Ploceus baya ويسميهِ الانكليز بايا ايضاً [2] واظنهُ لم يكن معروفاً في زمن ده سامي والاّ لما فاتهُ ذكرهُ

(١) كتاب «انيس المفيد للطالب المستفيد» الصفحة ٤٩٢

(٢) The Royal Natural History, III, 504

ويظهر مما تقدّم ان التنوط عند العرب يطلق على كل انواع العصافير التي يسميها علماء الحيوان Ploceidæ وهي كثيرة في بلاد العرب والسودان

﴿ الشرشور - ابو براقش - البرقش ﴾ Pyromelana franciscana.

E. Bishop-bird or Durra-bird. F. Euplecte franciscain.

نوعٌ من التنوط صغير مثل العصفور اغبر اللون لكنهُ متى جاء الربيع يصير الذكر منهُ اسود الرأس والجناحين والذنب وسائرهُ احمر كالدم . ويسمى الشرشور في السودان ايشرشري وهو كثير في زرعهم

ويظهر من وصفهِ في كتب اللغة وفي الدميري انهُ هذا الطائر بعينهِ . جاء في لسان العرب ما نصهُ تبرقش الرجل تزين بالوان شتى مختلفة . . . . واصلهُ من ابي براقش . . . . والبرقش بالكسر طويئر من الحُمر متلون صغير مثل العصفور يسميهِ اهل الحجاز الشرشور قال الازهري وسمعت صبيان الاعراب يسمونهُ ابا براقش . وقيل ابو براقش طائر يتلون الوانًا شبيه بالتنغذ اعلى ريشهُ اغبر واوسطهُ احمر واسفلهُ اسود فاذا انتفش تغير لونهُ الوانًا شتى قال الاسدي

كابي براقش كل لو — نٍ لونهُ يتخيل

والشرشور طائر صغير مثل العصفور قال الاصمعي تسميهِ اهل الحجاز الشرشور وتسميهِ الاعراب البرقش وقيل هو اغبر على لطافة الحُمرة وقيل هو اكبر من العصفور قليلاً

﴿ الزُغَيِّم ﴾ Amadina fasciata, E. Cut-throat. F. Amadine

نوعٌ من التنوط احمر الحلق وسائرهُ اغبر ويعرف في السودان بذبح النبي فان على حلقهِ خط احمر كالدم يخيّل للرأي كأنهُ مذبوح لذلك يسميهِ الانكليز بالمذبوح . وقد وصفهُ ابن سيده قال « زُغَيم طويئر احمر الحلق وسائرهُ اغبر » وهو وصف ينطبق تمامًا على هذا الطائر المسمى بذبح النبي عند اهل السودان وهو كثير عندهم ولا بد انهُ كثير ببلاد العرب ايضًا لتشابه حيوانات البلادين ولاسيما الطيور

﴿ طائر الفردوس ﴾ Paradisea. E. Bird of Paradise. F. Paradisier

طائر جميل المنظر جدًّا عزيز الوجود لا يرى الاَّ في بعض جزائر المحيط الپاسيفيكي . وتسميتهُ بطائر الفردوس للدكتور وليم فانديك ذكرها في بعض اجزاء المقتطف واراها اصلح كثيراً من تسميتهِ بطائر الجنة او عصفور الجنة لان الاسمين الاخيرين يطلقان على السنونو

ولعل طائر الفردوس لم يكن مجهولاً عند العرب والفرس واغلبهُ البُلَج بالعربية « وهُما » او « هاي » بالفارسية ومعناها ميمون او مبارك ومنها هايون بالفارسية والتركية . ووصف البلج والهما في كتب اللغة مضطرب جدًّا لكني ارى ان بعض مشاهير المستشرقين مثل برتن وبادجر وريشاردسن وغيرهم قالوا ان الطائر المسمى هاي بالفارسية هو طائر الفردوس . قال ريشاردسن في مقدمة معجمهِ الانكليزي والعربي والفارسي ما ترجمتهُ « هما او هاي طائر خاص بالمشرق زعموا انهُ دائم الطيران لا يقع على الارض مطلقاً . وكانوا يتيمنون بهِ ويزعمون

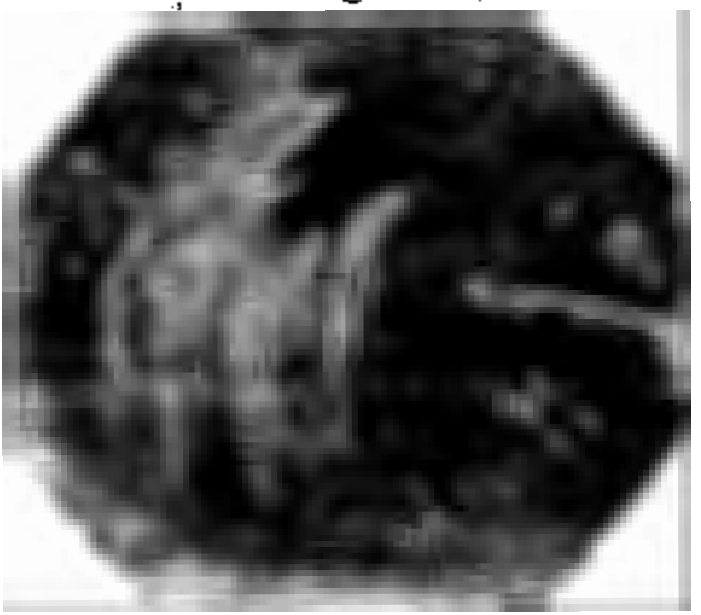

طائر الفردوس

ان من وقع عليهِ ظلهُ لبس التاج . ويراد بهِ غالباً طائر الفردوس او العنقاء او الحوصل » . وذكر ايضاً ان احدى اميرات الفرس كانت تدعى هما (صفحة ١٦ و٦٩ من المقدمة ولفظة هما في المتن . انظر ايضاً الف ليلة وليلة باللغة الانكليزية للسر رتشارد برتن المجلد الاول الصفحة ٥٤ ، ومعجم بادجر)

وفي اساس البلاغة ما نصهُ « تقول هو آنس من الملح واين من البلج وهو طائر اعظم من النسر يحترق الريش لا تقع منهُ ريشة في ريش طائر الا احرقهُ واسمهُ بالفارسية

هماي اي ميمون وهو اقدر الواحم على كسر العظام وابتلاعها ويقال مرّ عليّ البلع فسحتي تمثاله اي وقع عليّ ظلّهُ »

وقال عاصم افندي في الاوقيانوس « البُلع وزان صرد طائر من جنس النسر وهو القديم منهُ اذا هرم . وقيل هو طائر اعظم منهُ محترق الريش خلقةً واذا وقعت ريشة منهُ على ريش طائر احرقتهُ . . . . واسمهُ بالفارسية هماي اي ميمون او مبارك ومن ذلك وصفهُ بهذا القول المأثور مرّ البلع فسحتي تمثاله اي وقع عليّ ظلّهُ . وعليهِ فهو هذا الطائر المعروف بهما والفقير المترجم (اي عاصم افندي) قد رأيتُ في حلب جثتهُ عند واحد من تجار الهند . وكان رأسهُ تامًّا وكذلك سائر اعضائهِ وجناحيهِ وريشهِ . وكان لونهُ قريبًا من الزرقة وكانت جثتهُ بكبر جثة البازي لكنهُ اطول منهُ بقليل وكان في ذنبهِ جمّة ريش منقّش . ونظرًا لهذا الريش اشتراهُ احد الاعيان بذهب وافر واهداهُ الى جلالة المرحوم السلطان سليم . ولم يكن فيهِ ابدًا اثر احتراق في ريشهِ . وشاهدت بجانب جثتهِ طائفة من النمل وكان رأسهُ بكبر رأس القط المتوسط الحجم وكان لونهُ (اي لون رأسهِ) اسود لمّاعًا . وعيناهُ وفمهُ بكبر عيني القط بذاتهِ . وكان لهُ قرنان بقدر الاصبع الوسطى » (ترجمة الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق ٣ : ٧٥٣) . الى ان قال الاب انستاس « اما ما رآهُ صاحب الاوقيانوس في حلب وظنهُ البلع فلا يخلو من انتقاد لان رؤية طائر غريب ليس دليلاً على انهُ هو الطائر الغريب المطلوب لان ما وصفهُ هو وصف الطائر المعروف عند علماء الافرنج باسم Gabo rhinoceros واما البلع فهو طائر آخر وهو المعروف عند الافرنج باسماء عديدة منها Pygargue » الخ

اما قول الاب انستاس ان رؤية طائر غريب ليس دليلاً على انهُ هو الطائر الغريب المطلوب فهو صحيح لكنني لا اراهُ مصيبًا في قولهِ ان ما رآهُ عاصم افندي هو الطائر المعروف عند العلماء باسم Gabo rhinoceros اي النسّاف فان وصفهُ لا ينطبق على الطائر الذي رآهُ عاصم افندي مطلقًا ولا هو جميل المنظر فيُشترى بثمن غالٍ ويهدى الى السلطان سليم . وافلن الطائر الذي رآهُ عاصم افندي مع التاجر الهندي في حلب هو طائر الفردوس بعينهِ فقد كانوا يتفالون بهذه الطيور كثيرًا ويتفننون في حفظ جلودها وريشها فيقطعون ارجلها ولذلك حسب الذين رأوها مقطوعة الارجل انها دائمة الطيران . ويحتمل ان التاجر الهندي او الرجل الذي باعهُ هذا الطائر وجد الجثة بلا رأس فوضع لها رأس طائر آخر فرآهُ عاصم

افندي بالشكل الذي وصفهُ . ولا بد ان التاجر الهندي قال للرجل الذي اشتراهُ انهُ « الهما » فابتاعهُ هذا وارسلهُ الى السلطان لزعمهم انهُ من الطيور التي يتيمنون بها

وقد كان الفرس يسمون هذا الطائر ايضاً بادخور اي آكل الهواء وهو غير الطائر المسمى استخوان خور اي آكل العظام ويسمى كاسر العظام بالعربية (انظر الصفحة ٩٦٦ من المجلد الخامس والثلاثين من المقتطف ولفظة همايون في معجم لاروس)

واني لا اجزم ان البلح او المسا هو طائر الفردوس فان وصف البلح والمسا في كتب اللغة الفارسية والعربية لا ينطبق تماماً على طائر الفردوس لان هذا الطائر صغير الحجم ولا يأكل العظام كما قالوا . لكن طائر الفردوس كان عزيز الوجود جداً فبالغوا او تفننوا في وصفهِ ما شاؤوا وهذا شأنهم في وصف كثير من الحيوانات التي كانوا يجهلون امرها

❖ الصُّفارِيَّة . الشُّبشُر . الصافر ❖ Oriolus galbula. E. Oriole. F. Loriot

طائر اصفر الريش تسميهِ العامة في الشام الصُّفراية وفي مصر الصُّفَّير . ولا ادري هل سمي بذلك للونهِ او لصوتهِ

ولم يصف الدميري هذا الطائر بل قال الصفارية الشبشر والشبشر الصفارية لكنهُ ذكر شيئاً عن الصفارية في باب الصافر قال « الصافر ويقال ايضاً الصفارية طائر معروف من انواع العصافير ومن شأنهِ انهُ اذا اقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليهِ رجليهِ وينكس رأسهُ ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور . قال القزويني انما يصيح خوفاً من السماء ان تقع عليهِ . وقال غيرهُ الصافر الشنوط وانهُ ان كان لهُ وكر جعلهُ كالخريطة وان لم يكن لهُ وكر شرع يتعلق بالاشجار كما ذكرنا . انتهى كلام الدميري وارى انهُ يريد بالصافر هذا الطائر الذي تسميهِ الصفراية فقد كانوا يزعمون انهُ يتعلق برجليهِ الليل بطولهِ . ولعل كلام الدميري والقزويني مأخوذ في الاصل عن كتاب التاريخ الطبيعي لبلينوس الروماني فانهُ ذكر هذا الطائر وقال انهُ ينام متعلقاً برجليهِ ظناً منهُ انهُ يكون بأمن اذا فعل ذلك (الكتاب العاشر الفصل ٥٠) . وسماهُ بلينوس Galbula او Galgulus وكلاهما بمعنى Loriot بالفرنسوية

وفي محيط المحيط « الصفاريَّة طائر اصفر الريش يقال لهُ الشبشر والعامة تسميهِ الصفراية »

امين المعلوف